

تفسير ابن كثير

قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ

يقول تعالى مخبرا عن كفر فرعون ، وتمرده وطغيانه وجحوده ، في قوله : (وما رب

العالمين) ؟ وذلك أنه كان يقول لقومه : (ما علمت لكم من إله غيري) [القصص : 38

[، (فاستخف قومه فأطاعوه) [الزخرف : 54] ، وكانوا يجحدون الصانع - تعالى -

ويعتقدون أنه لا رب لهم سوى فرعون ، فلما قال له موسى : (إني رسول رب العالمين)

[الزخرف : 46] ، قال له : ومن هذا الذي تزعم أنه رب العالمين غيري؟ هكذا فسره

علماء السلف وأئمة الخلف ، حتى قال السدي : هذه الآية كقوله تعالى : (قال فمن

ربكما ياموسى قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى) [طه : 49 ، 50] .ومن

زعم من أهل المنطق وغيرهم; أن هذا سؤال عن الماهية ، فقد غلط; فإنه لم يكن مقرا

بالصانع حتى يسأل عن الماهية ، بل كان جاحدا له بالكلية فيما يظهر ، وإن كانت الحجج

والبراهين قد قامت عليه